المعابد الدينية وارتباطها بعملية الصيد في عصور ما قبل التاريخ في الاردن

الدكتور يوسف محمد فالح بني يونس
الاردن – الجامعة العربية المفتوحة لشمال امريكا-
00962790190219banijor@gmail.com

الملخص :

تمثل هذه الدراسة الاكتشافات الاثرية لعصور ما قبل التاريخ في البادية الجنوبية الشرقية في جبال الخشابية منطقة الجفر في محافظة معان الاردن ، والتي تتعلق بالمعابد الدينية وارتباطها بعملية الصيد في عصور ما قبل التاريخ والتي تم اكتشافها في الموقع اعلاه ، والمتمثلة في اكتشاف منشأة أثرية فريدة من نوعها بالعالم مرتبطة بممارسة الطقوس الدينية ، والتي تحتوي على أقدم مجسم معماري بالعالم ، وأقدم مخطط للمصائد الحجرية يعود إلى 7 آلاف عام ق.م في العصر الحجري ألحديث ، والتي ترتبط بالمحور الاول من محاور المؤتمر المتعلق بالمنشات الدينية في عصور ما قبل التاريخ.ويحتوي الموقع ايضاً على مصائد الغزلان ، التي تعتبر نقطه تحول في فهم المصائد التي لها جوانب فنية ودينية وعقائدية ، والمتعلقة بعملية الصيد في تلك الحقب الزمنية ، وتمثل المعابد الحياة الدينية والموروث الثقافي والتاريخي والحضاري لهذه المجتمعات ، وتشمل المعابد والكهوف ، والمقابر ، والمجسمات ، والمواقد ، والتوابيت ، والأدوات الصوانية التي كانوا يستخدمونها. **وتهدف هذه الدراسة إلى** ابراز المكانة الدينية والقيمة التاريخية والأثرية لهذا الموقع ، وحمايته وصيانته والحفاظ عليه ، بوصفه مصدراً دينياً وتاريخياً واثرياً وحضارياً للمجتمع ، وتسليط الضوء على الطرق والوسائل العلمية والتكنولوجية الحديثة في التنقيب والبحث والكشف عن هذه الاثار وأرشفتها وتوثيقها ، والتفاعل مع العديد من المراكز البحثية والجامعات المحلية والإقليمية والدولية ومنظمات المجتمع المدني في مجالات الدراسات النظرية والتطبيقية للاكتشافات الاثرية كأحد أهم أسس التنقيب والحفر عن الاثار ، والتعريف بالاكتشافات الاثرية الجديدة ، وتحليلها وفهمها وربطها بالاكتشافات السابقة ، لفهم واقع الحضارات القديمة ، والتعرف على المنشات الدينية التي كانوا يستخدمونها ، وربطها بالتراث الإنساني والدور الذي كانت تقوم به هذه الحضارات . **وتكمن أهمية هذه الدراسة في** ارتباطها مع بدايات الاستيطان والعمارة ، وبنشاط الصيد المنظم ، وهو من الأمثلة النادرة على وجود عدد كبير من المتحجرات ضمن ما يشبه المعبد او المكان المعد لطقوس دينية مرتبطة بعمليه الصيد و ربما الذبح تحديداً ، كما تكمن اعميتها في أنها تناولت موضوعاً حيوياً هاماً يعالج مسألة بحثية تشغل الباحثين والمؤرخين وعلماء الاثار ، وتوثق لمرحلة تاريخية حاسمة في تاريخ الأردن ، وإعطاء صورة واضحة عن الدراسات العلمية والأكاديمية والبحثية للوصول الى حقائق ونتائج جديدة تخدم الجميع .**وما يميز هذه الدراسة** انها كشفت عن ثقافة جديدة سميت بالثقافة الغسانية وهي ثقافة مجتمع الصيادين خلال العصر الحجري الحديث ، اللذين مارسوا الصيد الجماعي للغزلان باستخدام المصائد الحجرية الضخمة ، واكتشاف اثار لهذه الثقافة قرب المصائد الحجرية ، التي تضم العديد من الأدلة التي تتعلق بالصيد الجماعي ، وجاءت هذه التسمية نسبة الى جبل غسان الموجود بالقرب من الموقع الاثري في منطقة الجفر اعلاه ، واكتشاف تماثيل بأشكال رؤوس إنسان ومرفقة بمجموعة من المتحجرات التي وضعت في نفس المكان ، ومصائد لها جدران حجرية غير مرتفعة تمتد الى عدة كيلومترات وبشكل محقان له فم متسع عادة من الشرق ونهاية ضيقه عادة من جهة الغرب تتجمع فيها الحيوانات الواقعة في المصيدة ، وأن الفنيون والمختصون بالآثار اتباعوا أسلوبين مختلفين من تقنيات الاختبار وهو استعمال الكربون المشع (radiocarbon) ، بقياس نصف عمر الإشعاع في المواد العضويه من الموقع ، واستعمال التقنيه الاحدث وهي Luminescence (OSL(Optically Stimulated) .

وتنطلق مشكلة الدراسة في صعوبة الكشف عن المنشات الدينية في عصور ما قبل التاريخ في المواقع الاثرية في الاردن ، وعدم صيانتها وحمايتها والمحافظة عليها وواجهت قصوراً كبيراً من كافة الأطراف والجهات ذات العلاقة على المستوى المحلي والعربي والإسلامي و العالمي ، والمؤسسات البحثية في كشف حقيقة هذه الاثار ، وتحّمل علماء الاثار وحدهم عمليات البحث والتنقيب والكشف عن هذه الاثار ، وأنها جاءت للإجابة

على الأسئلة التالية ، ما طبيعة المنشات الدينية التي تم اكتشافها ؟ وما هي الحقب الزمنية التي تعود اليها ؟ وما هي المناطق التي توجد بها هذه المنشات ؟ وما هي التحديات التي تواجه الاكتشافات الاثرية والمنشات الدينية ؟

الكلمات المفتاحيه : المنشات الدينية ، الاكتشافات الاثرية ،المصائد ، المعابد ، قبل الميلاد .

Religious Temples And Their Related To The Prehistoric Hunting Process In Jordan

Dr Yousef Mohammed Faleh Bani Younes - Arab Open University of North America-banijor@gmail.com-00962790190219

Abstract :

This study represents the archaeological discoveries of prehistoric times in the southeastern Badia in the Khashabiyah Mountains, Al-Jafr region in Ma'an Governorate, Jordan, which are related to religious temples and their association with the hunting process in prehistoric times, which was discovered in the above site, represented by the discovery of an archaeological facility It is unique in the world and is linked to the practice of religious rituals, which contains the oldest architectural model in the world, and the oldest plan for stone traps dating back to 7 thousand years BC in the Neolithic era, which is linked to the first axis of the conference axes related to religious facilities in some eras before date.

The site also contains deer traps, which are considered a turning point in the understanding of traps that have technical, religious and ideological aspects, related to the hunting process in those time periods, and the temples represent the religious life and the cultural, historical and civilizational heritage of these societies, and include temples, caves, tombs, and sculptures Stoves, coffins, and flint tools they used. This study aims to highlight the religious status and the historical and archaeological value of this site, and to protect, maintain and preserve it as a religious, historical, archaeological and cultural source for society, and to shed light on the modern scientific and technological methods and means in excavation, research and discovery of these antiquities, archiving and documenting them, and interacting with many Research centers, local, regional and international universities and civil society organizations in the fields of theoretical and applied studies of archaeological discoveries as one of the most important foundations for excavation and digging for antiquities, introducing new archaeological discoveries, analyzing and understanding them and linking them to previous discoveries, to understand the reality of ancient civilizations, and to identify the religious facilities that They were using it and linking it to the human heritage and the role played by these civilizations. The importance of this study lies in its association with the beginnings of settlement and architecture, and with the activity of organized hunting, which is one of the rare examples of the presence of a large number of fossils within what looks like a temple or a place prepared for religious rituals related to the process of hunting and perhaps slaughter specifically, as its blindness

lies in that it It dealt with an important vital topic that addresses a research issue that preoccupies researchers, historians and archaeologists, and documents a crucial historical stage in the history of Jordan, and gives a clear picture of scientific, academic and research studies to reach new facts and results that serve everyone.
What distinguishes this study is that it revealed a new culture called the Ghassanid culture, which is the culture of the fishermen community during the Neolithic era, who practiced collective hunting of deer using huge stone traps, and the discovery of traces of this culture near the stone traps, which includes many evidences related to hunting. Al-Jami', and this name came in relation to Jabal Ghassan located near the archaeological site in the Al-Jafr area above, and the discovery of statues with human head shapes attached to a group of fossils that were placed in the same place, and traps with low stone walls that extend to several kilometers and in a right shape. A wide mouth, usually from the east, and a narrow end, usually from the west, in which the animals caught in the trap gather, and that technicians and archaeologists followed two different methods of testing techniques, which is the use of radiocarbon, by measuring the half-life of radiation in organic materials from the site And the use of the latest technology, which is OSL (Optically Stimulated) Luminescence.(The problem of the study stems from the difficulty of discovering religious facilities in prehistoric times in archaeological sites in Jordan, and the lack of maintenance, protection and preservation of them. These antiquities, and the archaeologists alone bear the search, excavation and detection of these antiquities, and they came to answer the following questions, what is the nature of the religious facilities that were discovered? What time periods do you go back to? What are the areas in which these facilities are located? What are the challenges facing archaeological discoveries and religious facilities?

Keywords: religious facilities, archaeological discoveries, traps, temples, BC.

المقدمة

تناولت هذه الدراسة المنشات الدينية في عصور ما قبل التاريخ ، في الاردن ، كنظام يساعد الإنسان اجتماعياً على زيادة إنتاجه الثقافي والعلمي والديني والتاريخي ، وتضم في طياتها المنشات الدينية التي تمثل الحياة الدينية والموروث الثقافي والتاريخي ، ومقدار التقدم العلمي والتقني في حقبة زمنية من التاريخ ، وهي بمفهومها الشامل تعني كل ما يميز أمة عن أخرى من حيث المعتقدات الدينية وأسلوب الحياة الدينية التي كانت سائدة ، والتمسك بالقيم الدينية والأخلاقية ومقدرة الإنسان على الإبداع في هذا المجال من خلال المنشات الدينية المختلفة التي كانوا يستخدمونها ، وتشمل عناصر متنوعة تشمل العبادة والإله ، والمقابر الجنائزية ، والتوابيت التي كانوا يستخدمونها ، وطرق العيش والظروف الطبيعية والوضع الاقتصادي والعلاقات الاجتماعية بين فئات المجتمع في عصور ما قبل التاريخ ، وأنظمة الحكم السائدة والإنجازات العلمية والثقافية والعمرانية.

وتكمن أهمية الدراسة في أنها دراسة حيوية تعالج مسألة بحثية تشغل الباحثين والمؤرخين وعلماء الاثار في العالم والمجتمع العربي والإسلامي ، والجامعات والمؤسسات البحثية ، وتوثق لمرحلة تاريخية حاسمة في تاريخ الأردن ، وتهدف الدراسة إلى إعطاء صورة واضحة عن الدراسات العلمية والأكاديمية والبحثية للوصول الى حقائق ونتائج جديدة تخدم الجميع ، وإبراز ها على شكل دراسة علمية هادفة ، وتقديم الخدمات

الأساسية والعلمية للباحثين في هذا ألمجال والكشف عن الأسباب الكامنة وراء هذا المكتشفات الاثرية التي كانت وما زالت تؤرق الباحثين بالدراسة والبحث ، ولما لها من دور كبير في إثراء الدراسات العلمية والأكاديمية في الجامعات وانعكاس ذلك بشكل ايجابي على المجتمع ، وتجلى ذلك في الدراسات والبحوث العلمية التي قدمها المؤرخون والباحثون وعلماء الاثار عن الاكتشافات الاثرية في الوطن العربي ، والتي دخلت التاريخ من أوسع أبوابه وما زالت ذاكرتها في أذهان العرب والمسلمين ، ومصدر بحث ودراسة للأجيال القادمة وحتى يومنا هذا .

وهدفت الدراسة إلى التفاعل مع العديد من المراكز البحثية والجامعات المحلية والإقليمية والدولية ومنظمات المجتمع المدني في مجالات الدراسات النظرية والتطبيقية للاكتشافات الاثرية كأحد أهم أسس التنقيب والحفر عن الآثار ، والتعريف بالاكتشافات الاثرية الجديدة ، وتحليلها وفهمها وربطها بالاكتشافات السابقة ، لفهم واقع الحضارات القديمة ، والتعرف على المنشات الدينية التي كانوا يستخدمونها ، وربطها بالتراث الإنساني والدور الذي يمكن أن يقوم به تراث الأمة في تأكيد حضارتها وتطورها ، ودراسة مظاهر التواصل الحضاري والثقافي والتاريخي في ضوء العلوم الإنسانية ، ودراسة اقتصاديات الاكتشافات الاثرية والتراث الثقافي والحضاري والعمراني والتاريخي وربطها بالسياحة للتغلب على تحديات الحاضر وآفاق المستقبل ، وإظهار دور التنمية المستدامة في الحفاظ على المكتشفات الاثرية ، وإحداث ترابط بين الاكتشافات الاثرية المتعلقة بالتراث الحضاري والتاريخي والعلوم الإنسانية والتطبيقية المتصلة بها ، ودراسة سياسات وإستراتيجيات الحفاظ على الاكتشافات الاثرية وخاصة المنشات الدينية ، ودور الاكتشافات الاثرية في تعزيز الهوية الوطنية والتوعية الثقافية ودور المؤسسات الثقافية والإعلامية في زيادة وإثراء الوعي لهذه الاكتشافات ، وإلقاء الضوء على دور صناع القرار في تضمين ثقافة الحفاظ على الاكتشافات الاثرية في مراحل التعليم المختلفة ، وإبراز مدى فاعلية استخدام التكنولوجيا في الحفاظ على هذه الاثار.

بالدراسة والبحث والتنقيب عن الدراسات السابقة فأن الباحث وعلى حد علمه لم يتوصل إلى اية دراسة تناولت هذا الموضوع ، وأن طبيعة هذه الدراسة من الدراسات التاريخية والأثرية التي لا تعتمد على أدوات البحث المختلفة ، ولكن الباحث قام بالرجوع إلى المصادر والمراجع العلمية الموثقة التي تناولت هذا الموضوع ، واتبع الباحث المنهج البحثي والتاريخي والوصفي والتحليلي في هذه الدراسة ، وتم تقسيم الدراسة إلى الملخص والمقدمة ومبحث واحد قسم الى عدة مطالب ، وسيختم الباحث الدراسة بالنتائج والتوصيات المتعلقة بالمعابد الدينية وارتباطها بعملية الصيد بعصور ما قبل التاريخ في الاردن ، ، وتناول الباحث في المبحث الأول ، المنشات الدينية في عصور ما قبل التاريخ في الاردن ، وتناول في المطلب الأول الاكتشافات الاثرية ، وفي المطلب الثاني تناول المصائد الحجرية والثقافة الغسانية .

المبحث الاول : المنشات الدينية في عصور ما قبل التاريخ في الاردن

المطلب الاول : الاكتشافات الاثرية في بلدة الجفر معان

اكتشف في البادية الجنوبية الشرقية في الاردن منشأة أثرية فريدة مرتبطة بممارسة الطقوس الدينية عن طريق فريق علميّ أردنني فرنسيّ مشترك من علماء ألآثار لمنشأة فريدة من نوعها بالعالم مرتبطة بممارسة الطقوس الدينية بمنطقة البادية الجنوبية الشرقية في جبال الخشابية في منطقة الجفر الاردنية ، وتحتوي هذه المنشأة على أقدم مجسم معماري بالعالم ، وأقدم مخطط للمصائد الحجرية يعود إلى 7 آلاف عام قبل الميلاد فترة العصر الحجري ألحديث بالإضافة إلى حجرين منصوبين على أشكال بشرية قريبة من حجم الإنسان الطبيعي.(1)

وعثر الفريق العلمي في المنشأة على عدد كبير من القطع الأثرية ، والمتحجرات البحرية ، ودمى لحيوانات ، وأدوات صوانية استثنائية ، ومواقد مرتبط بممارسة طقوس دينية ، ويعود هذا الاكتشاف إلى ثقافة جديدة سميت بالثقافة الغسانية وهي ثقافة مجتمع الصيادين خلال العصر الحجري الحديث ، اللذين مارسوا الصيد الجماعي للغزلان باستخدام المصائد الحجرية الضخمة ، واكتشفت اثار لهذه الثقافة قرب المصائد الحجرية ،

حيث تضم هذه الحفريات على العديد من الأدلة التي تتعلق بالصيد الجماعي والتي سيتم تناولها بالبحث في نهاية هذه الدراسة . (2)

الشكل رقم (1) أشكال بشرية قريبة من حجم الإنسان الطبيعي

https://www.hala.jo/wp-content/uploads/2022/02/FMNzyV3XwAYvzMC.jpg
https://scontent.famm9-1.fna.fbcdn.net/v/t39.30808-6/274238789_7051315954938679_2669075920194554307_n.jpg?

إن الأردن مهد الحضارات الذي احتضن وما زال يبهرنا فيما يتم اكتشافه من باطن ألأرض من المكتشفات الأثرية الجديدة ، ليس على المستوى المحلي فقط بل على المستوى الدولي أيضاً ، وأن الموارد الثقافية والمواقع الأثرية تعد مصادر تعكس لنا الهوية والمعرفة التاريخية والقيم الثقافية التي تمكن الأفراد والمجتمعات من فهم ماضيهم بشكل أفضل لمواكبة حاضرهم والإعداد لمستقبلهم ، وتتمتع المواقع الأثرية في الاردن بقيمة اجتماعية وثقافية واقتصادية كبيرة على المستويين الوطني والدولي ، فالمواقع الأثرية جزء لا يتجزأ من التاريخ والحضارة والهوية فضلاً عن كونها مواقع تاريخية وأثرية جاذبة للسياحة ، وأن الاردن غنية بالمواقع الأثرية التي تعد من أهم المواقع على المستوى العالمي ، كمدينتي جرش الأثرية والبتراء الوردية والقصور الصحراوية وموقع عين غزال الذي يعتبر اول واكبر موقع اثري في الاردن .(3)

إن الاردن بقيادته في الوقت الحالي هو الداعم الأول لقطاع السياحة والآثار ، وأنه أفضل وأقوى ويمتلك ما يؤهله ليكون إحدى أهم الوجهات السياحية العالمية ويتطلع الاردن مع ظهور الاكتشافات الأثرية الجديدة إلى انتعاش مستدام لهذا القطاع ، ويعد قطاع السياحة والآثار ركناً أساسياً لاقتصاد الاردن في الوقت ألحاضر حيث تسعى وزارة السياحة والآثار جاهدة في تطوير المواقع السياحية والأثرية وتأهيلها واستدامتها وترويجها وفق دراسات مخطط لها ، وأنه من رؤى الوزارة إشراك خبراء السياحة والآثار والمنظمات الدولية المعنية

والجهات الرسمية في الأردن إلى خلق بيئة سياحية آمنة لهذه الاثار المختلفة وتطوير البرامج السياحية والأثرية .(4)

أن وزارة السياحة والآثار أخذت على عاتقها دمج المجتمعات المحلية وإشراك الشباب في استدامة المواقع السياحية من خلال تنميتهم وتدريبهم وإيجاد فرص عمل لرفد سوق العمل بكوادر فنية مؤهلة ، وإن الأردن عبارة عن متحف مفتوح يحتوي على أكثر من 15 ألف موقع أثري ، تمثل جميعها جزءاً صغيراً من الصورة الكبيرة التي تساعد على فهم التاريخ وتاريخ الاردن ، وأن وزارة السياحة والاثار ودائرة الآثار العامة وجامعة الحسين بن طلال الاردنية ، والسفارة الفرنسية والمعهد الفرنسي للآثار يشتركون مع بعض ، وبشراكة مميزة لدراسة والكشف عن حقبة زمنية عمرها 9000 عام ، وانَّ المواقع الأثرية موارد غير متجددة ولهذا فإن من أبرز مهام دائرة الآثار الحفاظ على الآثار في الأردن ودراستها وتقديمها ومشاركتها مع العالم ، وأن الدائرة وبالتعاون مع المؤسسات الدولية في الأردن والشركاء كافة ، يعملون على فهم كيف ولماذا تغير السلوك البشري بمرور الوقت من خلال البحث وحفريات أثرية تؤدي إلى اكتشافات مذهلة تزود الباحثين والمؤرخين وعلماء الاثار بمعلومات جديدة لفهم الصورة الكبيرة ، والتي لعبت دوراً مهماً في بناء وإعادة بناء تاريخ المنطقة ، بالإضافة إلى أنها توفر اساساً أفضل للمستقبل.(5)

وأن دائرة الآثار وبصفتها العلمية والوطنية تفتح أبوابها للجميع للنهوض معاً بالعمل الأثري حسب توجيهات ملك الاردن ، الى تطور تقنيات التنقيب والحفريات الأثرية في الأردن بشكل كبير في العقود الماضية ، مما أدى إلى اكتشاف القطع الأثرية الجديدة التي عززت المعرفة بالماضي وقدمت معلومات هامة.(6)

ويوجد تعاون وثيق مع السفارة الفرنسية في الاردن ، ويعود ذلك إلى أهمية التعاون المثمر بين الأردن وفرنسا لإبراز وتسليط الضوء على المواقع الأثرية المتميزة في الاردن ، وأن العديد من البعثات الأثرية الفرنسية تعمل في الأردن في مواقع متعددة تعود إلى حقب ما قبل التاريخ وتمتد حتى العصر المملوكي. (7)

إن هذه الاكتشافات الاثرية في منطقة الجفر الاردنية ، غير مسبوقة وجاءت ثمرة بحث ميداني استمر لسنوات من العمل الجاد والطويل ، وعملت جامعة الحسين بن طلال الاردنية على دعم جميع المشاريع الميدانية التي تساهم في كشف تراث الأردن الحضاري والتاريخي للعالم أجمع ، كون هذه المواقع تقع ضمن اختصاصها المكاني .(8)

المطلب الثاني : المصائد الحجرية والثقافة الغسانية

تمكنت مجموعة مع علماء الاثار من اكتشاف تماثيل بأشكال رؤوس إنسان و مرفقة بمجموعة من المتحجرات التي وضعت في نفس المكان ، وهذا الاكتشاف تجعل الاردن موطن اقدم بناء من صنع الانسان بهذا الحجم الضخم بالعالم .

الشكل رقم (2) اكتشاف منشأة أثرية فريدة بالبادية الجنوبية الشرقية مرتبطة بممارسة الطقوس الدينية

https://www.petra.gov.jo/upload/1645554031319.jpg
https://twitter.com/anas_khaldi/status/1496173059056807946/photo/1?

إن الموقع الاثري اعلاه هو احدى مصائد الحيوانات البرية الواقعة الى الشرق من قاع الجفر، و تتكون هذه المصائد من جدران حجرية غير مرتفعة قد تمتد الى عدة كيلومترات و بشكل محقان له فم متسع عادة من الشرق و نهاية ضيقة عادة من جهة الغرب تتجمع فيها الحيوانات الواقعة في المصيدة ، وتتواجد المصائد في مجموعات تشكل حلقات صيد معقده و متطورة و ممتدة لعشرات الكيلومترات لضمان اكبر ناتج صيد ممكن ، و هذه المصائد ، التي يطلق عليها علماء الآثار كلمه kites بسبب تقارب شكلها بالطائرات الورقية، تتواجد بأعداد كبيرة في الاردن في منطقة الازرق و البادية الشمالية الشرقية لكن للأردن الحظ الأوفر منها حيث تتواجد و تتقاطع و بأعداد من العشرات و ربما المئات .(9)

الشكل رقم (3) اكتشاف منطقة أثرية معان الجفر تعود إلى 9 الآف سنة

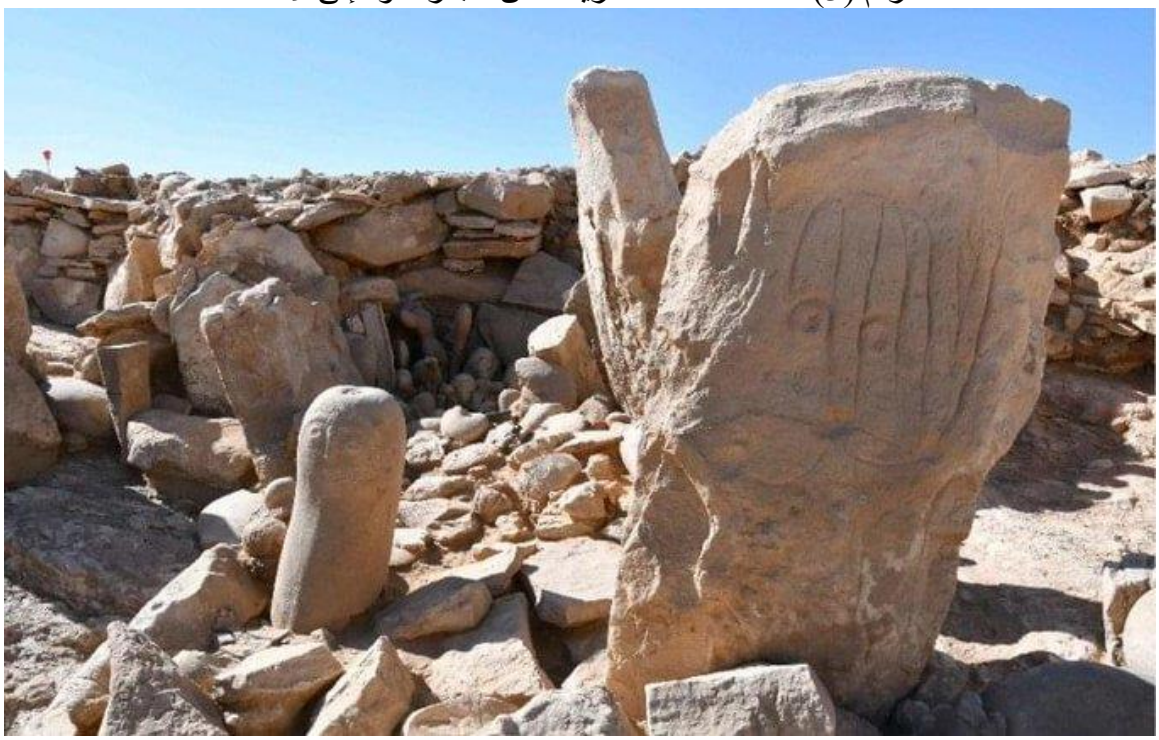

https://twitter.com/MusaSaket/status/1496211130963869697/photo/1
https://husna.fm

لكن الاكتشاف الأخير يعتبر نقطه تحول في لهذه المصائد الحجرية و اعادة النظر اليها بشكل جذري ، وأن الأهمية الكبيره تأتي من اكتشاف جانب فني و ربما ديني وعقائدي لعملية الصيد قبل 9 آلاف عام ، بينما في العادة يتم اعطاء اعمار لهذه المصائد من 5 ال 6 آلاف عام من الان و ضمن العصر البرونزي ، وعمل هذا الاكتشاف بإعطاء عمر اقدم بكثير و من العصر الحجري الحديث Neolithic B period ليفتح الباب على مصراعيه لإعادة دراسة مئات المصائد في طول البادية و عرضها ، و قد تمكن الفنيون من اعطاء تاريخ ضاعف دقته و مصداقيته اتباع أسلوبين مختلفين من تقنيات الاختبار و هم استعمال الكربون المشع radiocarbon (بقياس نصف عمر الإشعاع في المواد العضويه من الموقع) ، من جانب ، واستعمال التقنيه الاحدث و هي OSL Optically Stimulated Luminescence و المتمثلة بتحاليل مخبريه (تبين اخر مره تعرضت لها حبيبات الكوارتز في الرمل الى أشعة الشمس) ، وفي حال تقارب أو تقاطع النتائج بين تقنيات مخبريه مختلفة تماماً نحصل على تواريخ موثقة الى حد بعيد ؛ إن الجوانب الأساسية والعملية لقياس جرعات التلألؤ المحفز بصريًا (OSL) المتعلقة بالتطبيقات في الطب والآثار ، مع الأخذ في الاعتبار بشكل خاص الباحثين الجدد والفيزيائيين الطبيين المهتمين باكتساب الإلمام بهذا المجال ، و يتم تقديم نموذج ظاهري أساسي كالنموذج اعلاه ، وتناقش العمليات الرئيسية التي تؤثر على نتيجة قياسه ، وتشمل الجوانب العملية التي تمت مناقشتها طرائق التحفيز (بالموجة المستمرة النبضية ، والتعديل الخطي) ، والإعداد التجريبي الأساسي للقارئات المتاحة وأنظمة الألياف الضوئية والخصائص الأساسية لمقاييس في النموذج (OSL) ، وتمت مناقشة نتائج الأدبيات الحديثة حول تطبيقات هذا النموذج في العلاج الإشعاعي والتشخيصي وقياس عينات الجسيمات الثقيلة المشحونة في ضوء الإطار النظري والعملي المقدم في هذه المراجعة. (10)

لهذا الاكتشاف أهمية كبيرة فهو يربط بدايات الاستيطان والعمارة بنشاط صيد منظم وليس بالنشاط الزراعي كما هو سائد ، وهو من الأمثلة النادرة على وجود عدد كبير من المتحجرات ضمن ما يشبه المعبد او المكان المعد لطقوس دينية مرتبطة بعمليه الصيد وربما الذبح تحديداً ، وفي معظمها تتكون من قطع حلي و خرز و

استعمالات في الدواء و في تصنيع ادوات صوانيه من اصل اشجار متحجرة لكن الاردن اليوم هو البلد الوحيد بالعالم المتواجد به اكبر و اقدم مجموعة متحجرات جمعت و تم ترتيبها بشكل طقوسي ديني ، و يوفر هذا الاكتشاف الأخير فرصه كبيره لاحتمالية تكرار هكذا مصائد ، ومسالخ ، ومعابد في عشرات المواقع المماثلة في البادية الشرقية الأردنية، للخروج حينها بحضارة خاصه معتمدة على عملية الصيد بشكل يتطلب تقنيات و تنظيمات اجتماعية ولوجستيه معقدة ومتطورة ، حضارة تعيد كتابة التاريخ وتملأ الفراغ بين الحضارة النطوفية وحضارات العصر البرونزي الاحدث وبالتوازي مع حضارة عين غزال التي اعتمدت على الزراعة بدل الصيد. (11)

ولكن من اين جاءت قطع المتحجرات ؟ يوجد هذا الموقع ضمن خط من تكشفات طبقة الصخور من تكوين الموقر و هذه الصخور غنية بمستحثات الامونايت البحرية، و هي نوع من حيوان الأخطبوط الذي عاش في مياه بحر التيثس و انقرض قبل 64 مليون عام في مفصل زمني مهم من التاريخ الجيولوجي، في نهاية الفترة الماستريخية من اعلى العصر الطباشيري الكريتاسي ، يبدو ان الأشكال المميزة لمتحجرات هذا الحيوان قد اثارت الفضول لدى الإنسان في هذا الموقع قبل 9 آلاف عام ق.م ، حيث انها ربما اعتبرت ذات قوى او قدره او بركه ما لعبت دور في طقوس صيد و ذبح دينية محددة ، وتتواجد أصداف الامونايت على خط سلسلة جبال منخفضه الى شرق و شمال قاع الجفر و غرباً حتى منطقة جرف الدراويش و شمالاً حتى محيط واحة الأزرق (12).

الشكل رقم (4) مصائد حجرية ومخيمات سكنية تعود لسبعة آلاف عام قبل الميلاد

https://cnn-arabic- images.cnn.io/cloudinary/image/upload/w_1280,c_scale, q_auto/cnnarabic/2022/02/23/images/205589.webp

اما بخصوص التماثيل فهي ناتج أعجاب من صنعها بشكل حجارة طبيعيه من كتل بشكل قريب من رأس الانسان ليتم اضافة ملامح الوجوه باستعمال ربما حجارة صوانيه كأزميل او مطرقة ، فقبل 9 آلاف عام لم تكن تقنيات التعدين موجودة وبذلك لم يعرف الانسان حينها المعادن و الازاميل و الشواكيش المعدنية المطلوبة

لعملية النحت و تشكيل ألحجر وقد عثر في الموقع على كميات كبيرة من عظام الغزال ، مما يشير ان عملية الصيد و الذبح ، و ربما تجفيف اللحوم ، كانت اقرب إلى مصنع متطور ينتج كميات تجارية تفوق بكثير الاحتياجات الفردية لأعضاء العاملين في المسلخ المعبد الكبير ، وكما هو في الشكل رقم (7) ادناه ، وهنا يبين الباحث ان تجارة مقايضة لحوم الغزال ربما اعتمدت على أسواق مجتمعات إلى الغرب في الجبال الأردنيه والأغوار و كذلك اتجاه معظم المطائد بفمها الواسع إلى الشرق و أحواضها المغلقة إلى الغرب، ربما يشير إلى صيد موسمي استغل عمليات الهجره الموسمية لآلاف الغزلان ، ربما مع بداية الربيع هروباً من درجات الحرارة المرتفعة في صحراء العرب و باتجاه الأجواء الأكثر اعتدالاً صيفاً في هضبة الأردن على طول شرق الحفره الانهدامية و ألأغوار ولفهم هذه المصائد يجب ربطها في البحيرات القديمة في البادية و خاصه مع بيئة نهاية العصر الجليدي قبل 10 آلاف عام ق.م ، حيث استمرت بيئه مطيرة أوجدت عشرات البحيرات في الاردن و السعودية ، منها قاع الجفر و بحيرة الحسا وجرف الدراويش وبحيرة الأزرق ، وتفاجئ البادية الأردنية الباحثين باكتشافات تغير تاريخ الحضارة الإنسانية المشتركة ؛ فهذه البادية قدمت للعالم اكتشاف اقدم صناعة خبز عرفت بالتاريخ ، و ذلك في موقع شبيكة إلى الشرق من الأزرق، من الحضارة النطوفية قبل 14400 عام ق. م ، هذا الاكتشاف الذي صحح معتقدات العالم حيث كان الربط لتاريخ الخبز بالزراعة ، ليعيد تاريخ الخبز إلى 4 آلاف عام ق.م اقدم ، وربطه مع مجتمع الصيد و الجمع ، ويبن الباحث ان الاكتشافات التي سوف تغير كتب المناهج عالمياً التي قد تأتي بشكل اكبر من البادية و ربما الأغوار الاردنية اكثر مما قد تقدمة المواقع الكلاسيكية مثل البترا و جرش و المواقع المشابهة ، ولدى الاردن اليوم اقدم و أغنى موقع اثري قام الانسان به بجمع المتحجرات و نحت التماثيل ضمن منشأه بنيت خصيصاً لصيد بكميات كبيره و بتنظيم اجتماعي إنتاجي طقوسي معقد و متطور الى حد بعيد .(13).

إن الاكتشافات الاثرية جاءت ضمن المسوحات الأثرية و الحفريات التي قام بها فريق من العلماء من جامعه الحسين بن طلال، ضمن مشروع الباديه الجنوبيه الشرقيه الأثري، و بالتعاون مع المعهد الفرنسي للشرق الأدنى Ifpo و دائرة الاثار العامة في الاردن و وزارة الخارجية الفرنسية .(14).

الشكل رقم (5) هضبة صخرية صحراوية تبين موقع الاكتشاف الاثري في الجفر معان الاردن .

https://alrai.com/uploads/images/2016/12/17/36186.jpg?t=1

وتمكن فريق البحث من إثبات أهمية تلك المناطق الصحراوية في الاستكشافات الأثرية ووجود السكان في حقبة زمنية معينة فيها ، بعدما غابت عنها الاستكشافات لفترات طويلة ؛ وبدأ العمل في المشروع البحثي عام 2012 واستمر حتى شهر شباط 2022 ، ويرجع سبب الاكتشاف إلى أن هذه المناطق لم تشهد الكثير من الاستكشافات الأثرية نتيجة بعدها عن المدن والمناطق الحضرية ، ولكونها هضبة من الصوان وبيئة صخرية جافة ، فقد جذب معظم البحث والاستكشافات نتيجة الاستيطان الدائم للسكان في تلك المناطق لوفرة المياه والمناطق الزراعية .(15)

مصائد حجرية للطرائد

الشكل رقم (6) المصائد الحجرية ومخيمات بشرية لصيادين وسكان بالمنطقة

https://www.petra.gov.jo/upload/1645554031319.jpg
https://cnn-arabic-images.cnn.io/cloudinary/image/upload/w_1280,c_scale,q_auto/cnnarabic/2022/02/23/images/205593.webp

وتمكن فريق البحث من اكتشاف أول مصائد حجرية على شكل ما يعرف بـ"الطائرة ألهوائية وهي منشآت أثرية مذهلة توجد في الشرق الأوسط ، وتتكون هذه المصائد من جدران حجرية طويلة تتقارب نحو سياج حجري كبير يشكل نهاية المصيدة ، ويوجد على محيط السياج غرف دائرية يتراوح قطرها بين 4 و 6 أمتار وهي عميقة بحيث تقع فيها الفريسة ولا تتمكن من الخروج ، واكتشفت هذه المصائد في بداية القرن الـ20 من قبل الطيارين ، وسميت بالطائرات الورقية لأن أشكالها قريبة من ذلك ، وأطلق عليها الفريق المصائد الحجرية الأثرية ، كما اكتشف الفريق سلسلة مكونة من 8 مصائد حجرية ممتدة من الجنوب إلى الشمال في منطقة الخشابية ، وعلى امتداد نحو 20 كم ، ووظيفة هذه المنشآت هي صيد الحيوانات في تلك المناطق وخاصة الغزلان ، إذ تتم مطاردتها باتجاه تلك المصائد حتى تعلق فيها ولا تستطيع الهروب.(16)

يعود التأريخ لتلك المصائد لسبعة آلاف عام قبل الميلاد أي في العصر الحجري الحديث ، أن التأريخ لهذه المنشآت أثبت أنها أقدم المنشآت الضخمة المعروفة حتى الآن في العالم ، وخلال بحث الفريق عن المصائد الحجرية ، اكتشف مخيمات بشرية لصيادين وسكان بالمنطقة ، ولعلاقة هذه المخيمات بالمصائد الحجرية عثر الفريق على مجموعة من الأدلة ، أبرزها وجود المخيمات بالقرب من المصائد ، إذ عثر على 8 مخيمات بالقرب منها ، وأن تاريخ تلك المخيمات معاصر للمصائد الحجرية ، وتم العثور في المنطقة على كمية كبيرة من عظام الغزلان الناتجة عن معالجة أنشطة الاصطياد في تلك المنطقة ، وأن عمليات البحث والتنقيب اظهرت معلومات جديدة وخلفية تاريخية عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للصيادين ، وتتكون هذه المخيمات ، من غرف شبه دائرية كوحدات سكنية وجد فيها مادة حضارية غنية ومتنوعة تشمل صناعة صوانية متميزة.(17)

الثقافة الغسانية

عرّف الفريق هذه المخيمات بأنها كيان ثقافي محدد أطلقوا عليه "الثقافة الغسانية" نسبة لجبل غسان بالمنطقة المستكشفة ، ويبدو واضحا من هذه المخيمات أن الغسانيين كانوا جماعة متخصصة في صيد الغزلان باستخدام المصائد الحجرية ، وكانت مرتبطة بحياتهم الثقافية والاجتماعية وحتى الرمزية في هذه المناطق النائية ، وأن فريق البحث كان من جامعه الحسين بن طلال ، ضمن مشروع البادية الجنوبيه الشرقيه ألأثري و بالتعاون مع المعهد الفرنسي للشرق الأدنى Ifpo و دائرة الاثار العامة في الاردن و وزارة الخارجية الفرنسية .(18)

الشكل رقم (7) الثقافة الغسانية ويضم ثلاثة اشكال

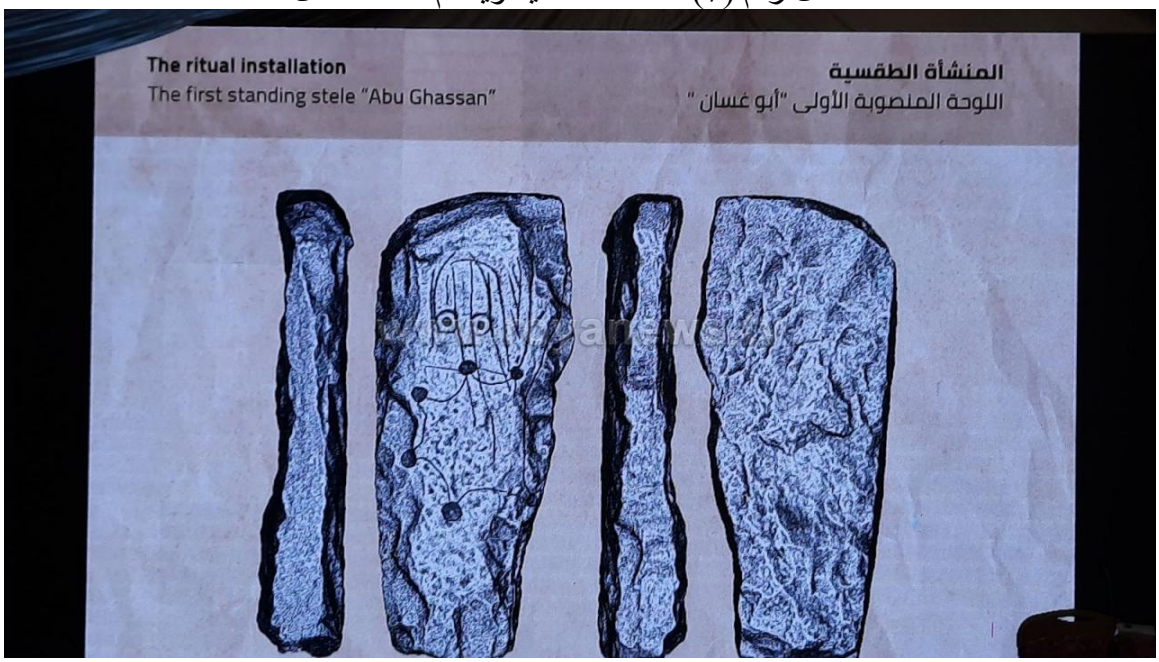

https://images.royanews.tv/inner/20220222/de24d6e6-1cd4-47c0-88ba-376d56765a05.jpg

https://images.royanews.tv/inner/20220222/32a22b30-b6a7-4dbf-8bc4-5514e80c8d91.jpg

https://images.royanews.tv/inner/20220222/6d71af43-d04d-4856-ace7-cc852c6cfb27.jpg

وهذا يعني اكتشاف أول وأقدم مخيمات سكن الصيادين المستخدمين للمصائد الحجرية في الثقافة الغسانية ، وتتكون تلك المخيمات من مجموعة غرف دائرية الشكل ومتلاصقة ، عثر الفريق في وسطها على "منشأة طقوس" لها شكل غريب ومميز عن بقية الغرف ، وتتكون من عدة أجزاء أهمها حجران منصوبان رسم عليهما وجه ورأس إنسان ، ونحو 250 قطعة أثرية غالبيتها من المتحجرات البحرية.(19)

إن فريق علماء الاثار ضمن مشروع البادية الجنوبيه الشرقيه ، اكتشف الموقع الاثري اعلاه في الاردن والذي يعود للعصر الحجري ، ويحتوي على مجسمات حجرية وكما هو بالشكل رقم (6) اعلاه .

تم العثور على قطع صخرية على شكل وجه إنسان وتمت تسمية القطعة الأولى "غسان" والقطعة الكبرى "أبو غسان" في الاردن منطقة الجفر في محافظة معان ، وكان هذا الاكتشاف الأثري فريد من نوعه في البادية الأردنية الجنوبية الشرقية ، تمثل في مصائد حجرية ضخمة ، يجاورها مخيمات للصيادين ، ضمت أدواتهم وقطعا أثرية هي الأولى والأقدم من نوعها بالعالم.

الاكتشاف جاء بعد بحث علمي استمر مدى 10 أعوام ، قام به فريق بحثي علمي مشترك أردني فرنسي ، استطاع الفريق إظهار منشأة فريدة من نوعها في العالم مرتبطة بممارسة الطقوس الدينية بمنطقة البادية الجنوبية الشرقية في جبال الخشابية بمنطقة الجفر التابعة لمحافظة معان ، وتم الاعلان عن تفاصيل الاكتشاف الأثري في مؤتمر صحفي عقد في دائرة الآثار العامة ألأردنية ضم فريق الباحثين الذي اكتشف هذا الموقع في العام 2022 م ، وعثر على عدد كبير من القطع الأثرية المختلفة ، والمتحجرات البحرية ، وأشكال دمى لحيوانات ، وأدوات صوانيه استثنائية ، ومواقد مرتبطة بممارسة الطقوس الدينية . (20)

النتائج والتوصيات

خلصت الدراسة إلى النتائج المتمثلة بوجود منشات دينية كثيرة في عصور ما قبل التاريخ منها مكتشف ومنها غير مكتشف ، وتنوع وتعدد المنشات الدينية ، واهتمام الحكومات والمؤسسات العلمية والأثرية والجامعات والمؤرخين والباحثين وعلماء الاثار بالبحث والتنقيب والحفر عن الاثار بشكل عام والمنشات الدينية بشكل خاص ، واكتشاف ثقافة جديدة اطلق عليها " الثقافة الغسانية " وارتباط هذه الاكتشافات بالاستيطان والعمارة وبنشاط الصيد المنظم مع وجود الدعم المادي المتواضع للحفر والتنقيب والاكتشاف ، كما خلصت الى وجود معاهد ودوائر ووزارات متخصصة تعنى وتهتم بالآثار ، وتعدد المتاحف والمعارض والمكتبات التي تبرز المقتنيات الاثرية ، ووجود تخصصات لدراسة الاثار على مستوى الدرجة العلمية الاولى والماجستير والدكتوراه في الجامعات ، ووجود منظمات دولية وإقليمية وجمعيات محلية في غالبية الدول تعنى بالآثار ، ومن النتائج ايضاً هو استعمال الكربون المشع والتحاليل المخبريه في الاكتشاف ، وارتباط المصائد بالحياة الدينية .

التوصيات

من خلال دراسة وتحليل الدراسة توصل الباحث الى التوصيات المتمثلة في تشجيع الباحثين والأكاديميين والمؤرخين وعلماء الاثار على الاستمرار في عملية التنقيب والبحث والحفر والكشف عن الاثار المدفونة وخاصة المتعلقة بالمنشات الدينية في الاردن والوطن العربي ، كونه مهد الحضارات المختلفة عبر العصور التاريخية المختلفة ، وتكرار عمل مثل هذه المؤتمرات الدولية والإقليمية والعربية والمحلية التي تعنى بالتاريخ والآثار وخاصة المنشات الدينية والعمرانية والحضارية والثقافية في العصور المختلفة ، وبشكل دوري ، وتوسيع مظلة التدريس للتاريخ والآثار بأنواعها المختلفة وخاصة المنشات الدينية في الجامعات والمدارس ، وترجمة الدراسات المختلفة المتعلقة بالآثار والمنشات الدينية الى اللغات الاجنبية المختلفة ، واستحداث وزارة تعنى بالآثار والتراث والثقافة والحضارة تسمى وزارة الاثار والتراث الحضاري في جميع الدول في الوطن العربي ، واستحداث مجلس عربي عالي يعنى بشؤون الاثار يضم جميع الدول العربية في الوطن العربي يجتمع مرة كل عام .

المصادر والمراجع

1. موسوعة ويكيبيديا الحرة ، هي مشروع تعاوني متعدد اللغات يضم ويكيات بأكثر من 300 لغة للعمل في مشاريع موسوعات حرة ودقيقة ومتكاملة ومتنوعة ومحايدة ، يستطيع الجميع المساهمة في تحريرها ، ونشأت ويكيبيديا في عام 2001 ، حيث نمت وتطورت بسرعة لتصبح واحدة من أكبر المواقع على الإنترنت. بدأت النسخة العربية في تموز 2003.
2. موسوعة المعرفة هي فضاء ثقافي عربي عصري كامل على الإنترنت ، 2007.
3. موقع وزارة السياحة الاردنية ، https://www.mota.gov.jo
4. فادي بلعاوي، مدير عام دائرة الآثار العامة الاردنية ، 2022 .

5. فيرونيك فولاند ، عنيني ، السفيرة الفرنسية بالأردن ، 2022 .
6. https://www.ahu.edu.jo عاطف الخرابشة ، رئيس جامعة الحسين بن طلال الاردنية ،
7. دائرة الاثار العامة ، http://www.doa.gov.jo . وانظر
8. https://iopscience.iop.org/article/10.1088/0031-9155/53/20/R01/meta
Optically stimulated luminescence (OSL) Dosimetry in Medicine and Archeology
9. موسوعة ويكيبيديا الحرة.
10. دائرة الاثار العامة ، http://www.doa.gov.jo
11. التاج الاخباري ، عمان الاردن ، 23 شباط 2022 .
12. المعهد الفرنسي للشرق الأدنى المعروفة بالرموز IFPO هي منظمة أبحاث فرنسية.
13. دائرة الاثار العامة ، http://www.doa.gov.jo ، وضم فريق الباحثين ووزير السياحة الأردني نايف الفايز، ومدير دائرة الآثار العامة فادي بلعاوي ، والسفيرة الفرنسية بالأردن فيرونيك فولاند عنيني ، ورئيس جامعة الحسين بن طلال بمعان عاطف الخرابشه .
14. محمد بركات الطراونه ، ووائل أبو عزيزة ، جامعه الحسين بن طلال ، مشروع البادية الجنوبيه الشرقيه الأثري ، معان ، الاردن . وانظر https://www.ahu.edu.jo
15. https://www.aljazeera.net/wp-content/uploads/2022/02/4-2-.2.jpg?w=770&resize=770%2C513
16. CNN العربية ، تقرير ، هديل غبون ، 23 شباط 2022 .
17. https://www.ifporient.org ، المعهد الفرنسي للشرق الأدنى المعروفة بالرموز IFPO هي منظمة أبحاث فرنسية ، لها فروع في سوريا ولبنان والأردن. وانظر وزارة الخارجية الفرنسية ، https://www.diplomatie.gouv.fr/ar
18. جريدة الغد الأردنية ، شباط ، 2022 ، Algahed.net . وانظر الجزيرة ، أيمن فضيلات ، https://Aljazera.net/author، 23 شباط 2022
19.موقع رؤيا الاخبارية الاردنية ، شباط 2022 .
20. موقع الجزيرة الاخباري ، 8 شباط 2022. https//www.aljazeera.net,

مراجع الاشكال

1.https://www.hala.jo/wp- content/uploads/2022/02/FMNzyV3XwAYvzMC.jpg
https://scontent.famm9-1.fna.fbcdn.net/v/t39.30808-6/274238789_7051315954938679_2669075920194554307_n.jpg?stp=dst-jpg_p280x280.
2. https://www.petra.gov.jo/upload/1645554031319.jpg
https://twitter.com/anas_khaldi/status/1496173059056807946/photo/1?
3. https://twitter.com/MusaSaket/status/1496211130963869697/photo/1
https://husna.fm
https://cnn-arabic- images.cnn.io/cloudinary/image/upload/w_1280,c_scale, q_auto/cnnarabic/2022/02/23/images/205593.webp
4. https://cnn-arabic-images.cnn.io/cloudinary/image/upload/w_1280,c_scale,q_auto/cnnarabic/2022/02/23/images/205589.webp

https://scontent.famm9-1.fna.fbcdn.net/v/t39.30808-6/274238789_7051315954938679_2669075920194554307_n.jpg?stp=dst-jpg_p280x280.
5. https://alrai.com/uploads/images/2016/12/17/36186.jpg?t=1
https://www.petra.gov.jo/upload/1645554031319.jpg
https://twitter.com/anas_khaldi/status/1496173059056807946/photo/1?
6. https://www.petra.gov.jo/upload/1645554031319.jpg
7. https://images.royanews.tv/inner/20220222/de24d6e6-1cd4-47c0-88ba-376d56765a05.jpg
https://images.royanews.tv/inner/20220222/32a22b30-b6a7-4dbf-8bc4-5514e80c8d91.jpg
https://images.royanews.tv/inner/20220222/6d71af43-d04d-4856-ace7-cc852c6cfb27.jpg.